**أذيربوب ( وعي النور-2 )**

جلسنا نستريح في ظل شجرة دم التنين العربية(العيريب) وانطلق زميلنا ناصر بن سهيل السم بيت سعيد يشدو بأبيات (وايدو وايدو) باللهجة المهرية، لم أفهم من كلمات القصيدة شيئا، لكن إيقاع صوته يحرك مزيجا من مشاعر دفينة تتداعى من الماضي البعيد. لاحظنا طريقا يهبط إلى الأسفل من مكان استراحتنا، لم تكن لنا خبرة سابقة بالمكان، فتحركنا في اتجاهات مختلفة نبحث عن الطريق، كانت الطرق مسدودة، لاحظنا خزان مياه أزرق اللون وإلى جواره من جهة الغرب اكتشفنا طريقا ضيقا سلكناه بحذر وبعد مسير مسافة تقدر بحوالي 300 مترا، وجدنا كومة أحجار قادتنا إلى ممر ضيق سلكناه، وأكد لنا رفيقنا سهيل بن سعيد تبوك بعد أن أجرى اتصالا بأحد معارفه ممن زاروا المكان من قبل بأن الطريق الذي عثرنا على بدايته هو الطريق الصحيح إلى دغر أذيربوب. كان الممر ضيقا، وعرا، تتخلله صخور وخدود والتربة في بعض الأماكن كانت هشة، ولا يأمن السالك أن يستند بصخرة أو شجرة في الطلوع أو النزول، لهذا التزمنا السير بحذر بينما كان بعض زملائنا يسيرون بتلقائية وبسرعة معقولة، كان الأخ سهيل تبوك يحكي لنا ملحمة جمل علي بن سكيدان المسهلي الذي تبع صاحبه ونزل تلك المنحدرات الضيقة، كان الجمل مطيعا لصاحبه الذي راضه جيدا ودربه على هبوط كل أنواع المنحدرات، تغلغلت فكرة التدريب في ذهني، فالتدريب يصنع المعجزات، لم أستغرب أن يحرر التدريب جرأة الجمل وطاعته العمياء وانقياده وراء سائسه، تتبعنا الطريق، واقتربنا من نصل صخرة طويلة، عرفنا أننا وصلنا إلى (دغر أذيربوب) مررنا بكهوف كثيرة متنوعة الحجم والمساحات، ثم وصلنا إلى بداية ممر(أذيربوب) الذي يهبط إلى الأسفل، صرنا نشاهد عين ماء(آرزوق) الشرقية وعين (آرزوق) الغربية، ثم وصلنا إلى نفق مؤمن بن أحمد الشعف المسهلي، كان النفق ضيقا لا يسمح بالنزول، فكان الناس فيما سبق يتكبدون خطورة ومشقة تسلق صخرة ذات نتؤات صغيرة يزيد ارتفاعها عن 7 أمتار تقريبا، تُعرّض من يهبط منها أو يصعد عبرها لخطر الانزلاق. كان الناس في الماضي يربطون حبلا عند بداية المنحدر، فيمسك به من يهبط ذلك المنحدر، لكنه أزيح خوفا أن يصير رميما وينقطع بمن قد يتدلى به، فاستجاش مؤمن الشعف همم أرباب العمل التطوعي في ظفار وتبرع علي بن سكيدان المسهلي بجمله لنقل معدات تفجير الصخور وخاطروا بأرواحهم وأوقاتهم وجهدهم وشقوا ذلك النفق الذي يبلغ قطره حوالي مترين وطوله يزيد عن ستة أمتار، ويتيح للناس النزول والطلوع من و إلى ( أذيربوب) ، وهذا يجعل المنطقة عامرة بالحياة ويتيح للناس التنقل بأمن وأمان. اختبرنا خطورة المكان بأن وقف أحد رفاقنا على تلك الصخرة الملساء التي كان الناس في الماضي يتدلون منها نزولا، حذرناه قائلين ( اعتوذن بليس) أي استعذ بالله من الشيطان. لا شك أن المشهد قد حرك في أعماقنا مشاعر الخوف من السقوط، مما يظهر بأن الأسلاف كانوا يتكيفون مع المخاطر بحكم طبيعة حياتهم أكثر من جيلنا الذي وجد الطرق مهيأة ومرافق الحياة سهلة وميسورة، لكن تلك الأماكن بلا شك تعتبر من بين أماكن كثيرة في ظفار مؤهلة لسياحة تسلق الجبال والمشي الجبلي الوعر. كان المكان مغطى بأنواع كثيرة من نباتات جبال محافظة ظفار في نطاق مساحي لا يتعدى أربعة كيلومترات، بالإضافة إلى أنواع كثيرة من الطيور والحيوانات البرية من نمور وذئاب وغيرها، فالمكان جدير بالارتياد والزيارة. سألت زميلي سهيل تبوك وأنا أجزل الشكر لفريق مؤمن أحمد الشعف ورفاقه وأتمنى أن يتم تكريمهم تقديرا لجهودهم التطوعية النبيلة وكذلك سألته عن مصير جمل علي بن سكيدان الذي شاركهم ذلك العمل الشاق، تمنيت أن يتم تكريمه وتكريم جمله.

د. أحمد بن علي المعشني

رئيس أكاديمية النجاح للتنمية البشرية